العربية؟»، هناك فتاة عربية .. اقترب مني ثلاثة رجال سمر الوجوه وشعرهم أجعد. لم أرتح إلى شكلهم وابتعدت عنهم. قال لي أحدهم بالعربية «ماذا بك!! لماذا تبكين» قلت: «أريد أمي لقد ذهبت وتركتني». قال: «إلى أين ذهبت؟» لم أعرف ما أقول، ثم تذكرت وصية أمي، فقلت له: «إنا نقيم في فندق قريب، وقد تكون أمي هناك» قال: «حسناً، سآخذك إلى هناك» وأمسك بيدي الصغيرة ولكن سحبتها من يده بسرعة، وقلت: «لا أريد أن أذهب معك فأنا لا أذهب مع الأغراب». لقد كانت تحذيرات أمي تدق في رأسي كالناقوس: قد يخطفك أحدهم لا تذهبي مع من لا تعرفينه. لكن النساء شجعنني على الذهاب معه. أما هو فقال: «عزيزتي أنا لن أؤذيك، سآخذك للفندق فلا تخافي». نظرت إليه نظرات شك وريبة، ولكن ليس أمامي خيار. تناسيت خوفي، وسرت معه. سألني عن اسمي وسني، ولكني لم أجبه، كان تركيزي كله منصباً على الطريق. نظرت إلى ما حولي من لوحات مضيئة. هل هذا هو الطريق الصحيح؟!.. كلا إن طريق الفندق قصير وهذا طويل. تسمرت في مكاني والفزع بادٍ على وجهي قال لي الرجل: «ماذا بك؟» صرخت في وجهه: «لن أمشي معك. ابتعد عني. أنا أعرف الطريق وهذا ليس هو» فأجاب: «يا صغيرتي: هذا الطريق هو الوحيد الذي أعرفه، صدقيني. أقسم لك أني لن أخطفك وسأوصلك سليمة». سرت معه على مضض بنفس غير مطمئنة، لن تهدأ نفسي إلا برؤية الفندق أمامي. وأخيراً ها قد لاحت لي إشارة الفندق، نعم إنها هي. ركضت تجاه الفندق والفرحة تغمرني سأرى أمي بعد هذا العذاب. لحق بي الرجل وقال: «أرأيت لقد أوصلتك» فشكرته، ودخلت الفندق مسرعة. رأيت عامل الاستقبال فسألته: «هل أمي هنا؟» نظر إليّ باستغراب. ثم قال: «كلا لا يوجد أحد هنا». صدمت وحزنت جداً. هل أجلس في الصالة أنتظر قدومها أم أصعد إلى غرفتي؟!! اقتربت من منصة الاستقبال العالية، ونظرت في لوحة المفاتيح، كلها موجودة. أخذت مفتاحي وصعدت إلى غرفتي. أدخلته في القفل .. يا إلهي إنه لا يدور .. حاولت وحاولت دون فائدة .. ارتعش جسدي كله، وارتجفت من الخوف، ونحت باكية .. أمي أين أنتِ؟ طرقت الباب بكل ما أوتيت من قوة ، ثم سحب المصعد من ورائي، فازداد خوفي، وعلا صوتي... «يا إلهي .. أنقذني أرجوك». سمعت وقع خطوات مسرعة على السلم التفت لأرى وجه قريب، كله دهشة واستغراب.. «ما الذي أتى بك...» لم أسمع بقية كلامه إذ إن باب المصعد فتح وأطبقت يدان قويتان على كتفي وحملتني إلى داخل المعصد صرخت ونظرت إلى وجه الشخص الذي فعل ذلك إنه عمي «ما الذي تفعلينه هنا» . خرج من الفندق مسرعاً وهو يقول: «كيف ذهبت وحدك وتركتنا؟» قلت: «أنتم الذين تركتموني .. أين ذهبتم؟» قال: «إننا في الحديقة لم نتحرك منها». لقد كانوا في الحديقة كل هذا الوقت ... ما أغباني كيف لم أفكر بالحديقة تراءت لي الحديقة.. صرخ عمي: «لقد وجدتها .. إنها معي وهي سالمة».

انهارت أمي على المقعد وهي تقول لي بصوت مرتجف: «ما الذي فعلته بي!! أين ذهبت يا حبيبتي .. كيف تركتني!!».

أنزلني عمي على الأرض، ركضت نحوها.. فحضنتني وهي تبكي وأنا غارقة في نوبة بكاء.

لقد كانت تلك الدقائق التي قضيتها بعيداً عنها كأنها الدهر، وكانت كابوساً مخيفاً، خلصني من آثاره حضن أمي الدافىء فالحمد لله عدت سلمية ولم يبق سوى الذكرى التي لن أنساها.

أقلام وأمة

مقال:

قلب محب

علي الأمير

لقد آنَ لي الأوان .. أنْ أعترف، نعم أعترف؟ ليس بجرم، بَلْ بحقيقة، لا عيب فيها، أعترف أنّني أحبّ، نعم أحب.

أحب الجمال، إشراقة الصباح بعد صلاة الفجر إشراقة فوق إشراقة، فينشرح صدري لرؤيته، أحبه.. نعم أحبه من الأعماق. الليل القارس البرد، أجد فيه متعة رائعة، إذا خرجت إلى الفضاء ورأيت النجوم مرصعة في السماء، تتلألأ في ذلك البرد، عندها يذهب البرد! نعم يذهب بالحب.

كل شيءٍ من حولي جمال، ولهذا فأنا أُحِبُّه.

أخرج أحياناً وأنا في كرب وضيق، فأرى نسماتٍ من الهواء تحرّك أفنان ورد، عندها تعتريني رعشة عجيبة، هي رعشة الحب برغم الضيق والكرب.

يموت إنسان غالٍ عليّ، فأبكي، وبينما أنا كذلك، إذْ تمرّ سحابة عابرة، تتجه إلى حيث لا أدري .. أشعر بهزّة. إنّها هي هزّة الحب، برغم الحُزن والدموع. الألم، الفراق، الوحدة، كثيراً ما سبّبت وتسبّب تعاسة الحياة للناس، ولكنّي أرى فيها جمالاً، حتى إنّ الحياة بدونها لا روعة لها، ولذا؛ فأنا أبكي، وينهمر «الدمع» من مقلتيّ، ومع هذا، فأنا أحب تلك المترادفات لأن فيها جمالاً برغم ما تسبّبه من تعاسة للكثير.

أحب كل ما يدبّ على الأرض من أحياء، وأشفق عليها، لذا، أراهم مساكين، كلّهم مساكين، الوحش الكاسر، والحمل الوديع .. الصقر الجارح، والبلبل الصغير، كلّهم مساكين. حتى بني البشر مع عدوانهم، وعنادهم، وغطرسة الكثير منهم كلّهم مساكين. «الحياة بدون الحب، كالجسد بدون الروح» ولكي يعيش الإنسان كريماً، وساميا ومتربّعاً على قمة السمو الروحي والأخلاقي، ومتمكّناً من عرش الإنسانية «الحقّة»، تلك الإنسانية التي ترفض الأنانية، وتمقت حبّ الذات، عليه أنْ يعيش بقلبٍ محبّ، نعم .. «بقلبٍ محبّ»، عندها يصل إلى أعلا ذرى الشرف والكرامة، تُرى هل توافقني على ذلك؟ أم ترى أنّ تلك «مثاليّة» تبتعد عن الواقع؟